

تفسير ابن كثير

وَلَوْ أَنَّ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَّاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ

(وَلَوْ أَنَّ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَّاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي) أي : إذا أصابه خير ورزق بعد ما كان في شدة ليقولن : هذا لي ، إني كنت أستحقه عند ربي ، (وما أظن الساعة قائمة) أي : يكفر بقيام الساعة ، أي : لأجل أنه خول نعمة يفخر ، ويبطر ، ويكفر ، كما قال تعالى : (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) [العلق : 6 ، 7] . (وَلَوْ أَنَّ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ) أي : وَلَوْ أَنَّ كَانَ ثُمَّ مَعَاد فَلْيُحْسِنَنَّ إِلَيَّ ربي ، كما أحسن إلي في هذه الدار ، يتمنى على الله ، عز وجل ، مع إساءته العمل وعدم اليقين . قال تعالى : (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) يتهدد تعالى من كان هذا عمله واعتقاده بالعقاب والنكال .